

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية أصول الدين

قسم الدعوة والإعلام والاتصال

محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية علوم الإعلام والاتصال

السداسي الرابع

مقياس: مناهج وتقنيات البحث

إعداد: أ. د. أبو بكر عواطي

السنة الجامعية: 1440-1441 هـ

2019-2020 م

## مناهج وتقنيات البحث العلمي

### تمهيد:

-1

#### المنهج التاريخي

- 1-1-1 خطوات المنهج العلمي التاريخي
- 2-1-1 تحديد المشكلة
- 3-1-1 مصادر المعلومات
- 4-1-1 نقد المعلومات
- 5-1-1 صياغة الفروض في المنهج التاريخي
- 6-1-1 عملية التركيب والتفسير التاريخي

-2

#### المنهج التجريبي

- 1-2 أنواع التجارب
- 2-1-2 تجربة المجموعة الواحدة
- 2-1-2 التجربة على مجموعتين
- 2-1-2 التجربة على مجموعات عدة
- 2-2 إجراءات التجربة و تنفيذها
- 2-3 الصعوبات التي يجب أن يتجنبها الباحث

-3

#### المنهج الوصفي

- 1-3 خطوات البحث باستخدام المنهج الوصفي
- 2-3 أساليب المنهج الوصفي
- 1-2-3 أسلوب المسح
- 1-1-2-3 أنواع المسح
- 2-2-3 دراسة الحالة
- 1-2-2-3 خطوات أسلوب دراسة الحالة
- 2-2-2-3 الأساليب المستخدمة في دراسة الحالة
- 3-2-3 تحليل المحتوى
- 1-3-2-3 إيجابيات و سلبيات أسلوب تحليل المحتوى

#### -4 المنهج المقارن

1-4 - خصائص المنهج المقارن

2-4 - حدود المنهج المقارن

#### -5 المنهج الاستقرائي

1-5 التمييز بين الاستدلال الاستقرائي والاستدلال الاستنباطي

2-5 - وظيفة الاستقراء

3-5 - أنواع الاستقراء

## الفصل الثاني: مناهج البحث العلمي

### تمهيد:

المقصود بمناهج البحث العلمي تلك المجموعة من القواعد و الأنظمة العامة التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق مقبولة حول الظواهر موضوع الاهتمام من قبل الباحثين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية<sup>1</sup> و بناء عليه فإنه يمكن القول بان المناهج التي تصلح للبحث عن حقيقة ظاهرة معينة تختلف باختلاف الموضوعات المطلوب بحثها من قبل الباحثين والذين يمكن أن يتبعوا مناهج علمية مختلفة. و بشكل عام يمكن تعريف المنهج العلمي بأنه " عبارة عن أسلوب من أساليب التنظيم الفعالة لمجموعة من الأفكار المتنوعة و الهادفة للكشف عن حقيقة تشكل هذه الظاهرة أو تلك"<sup>2</sup>.

و تجدر الإشارة هنا إلى أن تطبيق المناهج العلمية للبحث يهدف و باستمرار إلى توسيع آفاق المعرفة العلمية حول مختلف مجالات الاهتمام من قبل الباحثين في العالم و من وقت لآخر و ذلك لأسباب أهمها تطور الحياة الإنسانية لبني البشر في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية و غيرها.

يتناول هذا الفصل الأنواع المختلفة لمناهج البحث العلمي من زاوية تحليلية مبسطة .

### 1- المنهج التاريخي:

يدور هذا المنهج حول الجهود الضخمة التي يبذلها الباحثون لتحليل مختلف الأحداث التي حدثت في الماضي و تفسيرها بهدف الوقوف على مضامينها و تفسيرها بصورة علمية تحدد تأثيرها على الواقع الحالي للمجتمعات و استخلاص العبر منها<sup>3</sup>. و بناء عليه يستخدم هذا المنهج الاسترجاعي للحصول على أنواع مختلفة من البيانات و المعلومات ذات الطابع المعرفي و ذلك لتحديد تأثير هذه الأحداث الماضية على المشكلات أو القضايا التي يعاني منها أفراد المجتمعات في الأوقات الحالية. و تجدر الإشارة هنا إلى أن الأحداث التاريخية تعتبر مادة غنية حيث يقوم الباحثون بتحليلها. و استخلاص مضامينها المختلفة و بالتالي فإنها تثري أفكارهم و خبراتهم من جهة بالإضافة إلى أنها - أي الأحداث

<sup>1</sup> ANDERSON ( E.E ) : THE EFFECTIVENESS OF RETAIL PRICE REDUCATIONS : A COMPARISON OF ALTERNATIVE EXPRESSIONS OF PRICE, JOURNAL OF MARKETING RESEARCH< 1974, PP. 327-330

<sup>2</sup> SEYMOUR ( B. ) : EXPERIMENTATION IN MARKETING . NEW YORK : MAC GRAW – HILL BOOK , 1965 , P. 110

<sup>3</sup> ديو بولود فان دالين : مناهج البحث في التربية و علم النفس . ترجمة محمد نبيل نوفل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1985، ص 351.

التاريخية - تساعد في تطور المناهج العلمية المستخدمة من قبل الباحثين الآخرين و تعميقها بشكل إيجابي.

يركز المنهج التاريخي على دراسة الماضي من أجل فهم الحاضر و التنبؤ بالمستقبل و يستخدم كذلك في دراسة الحاضر من خلال دراسة ظواهره و أحداثه و تفسيرها بالرجوع إلى أصلها و تحديد التغيرات و التطورات التي تعرضت لها و مرت عليها والعوامل و الأسباب المسؤولة عن ذلك والتي منحنتها صورتها الحالية.

و على الرغم من أن المنهج التاريخي يقدم وصفا دقيقا للماضي، إلا أنه لا يقوم على الملاحظة المباشرة للظواهر و الأحداث و لا يعتمد على التجربة العلمية للوصول إلى الحقائق، فمصدر المعرفة الأساسي فيه هو الآثار و السجلات التاريخية و أحيانا الناس أو الأفراد ، و إن كان هؤلاء لا يملكون القدرة التي تمكنهم من الاحتفاظ بالحقيقة لفترة زمنية طويلة. و قد يميل هؤلاء الأفراد إلى التحيز أو المبالغة في وصف الحقائق و تصويرها. كذلك فإن المنهج التاريخي بحكم دراسته للماضي لا يمكن الباحث من استرجاع الظواهر و السيطرة عليها أو التأثير فيها، لذلك فإن النتائج و المعرفة التي يتم التوصل إليها من خلال تطبيق المنهج التاريخي تكون غير دقيقة بالمعايير العلمية الحديثة لأنها غير كاملة و تستند إلى أدلة و براهين جزئية ، و رغم ذلك فإن المنهج التاريخي منهج ناقد يبحث عن الحقيقة من خلال أسلوب علمي يبدأ بتحديد المشكلة مرورا بوضع الفروض الملائمة و جمع البيانات والمعلومات و إخضاع الفروض للاختيار و من ثم الوصول إلى نتائج منشودة ، كذلك فإن الاعتماد على الملاحظة غير المباشرة في هذا المنهج لا ينقص من قيمته خصوصا إذا ما تم إخضاع البيانات للنقد و التمحيص الدقيق<sup>1</sup>.

## 1-1 خطوات المنهج العلمي التاريخي:

تنحصر خطوات المنهج العلمي التاريخي في عدد من الخطوات المتسلسلة والمتراطة كما يلي<sup>2</sup>:

### تحديد المشكلة:

لا يختلف أسلوب تحديد المشكلة في المنهج التاريخي عنه في مناهج و أساليب البحث العلمي الأخرى لأن طرائق تحديد المشكلة هي نفسها في جميع المناهج العلمية بغض النظر عن موضوع الدراسة والمنهج المستخدم فيها.

<sup>1</sup> عبيدات ذوقان و آخرون : البحث العلمي مفهومه و أدواته و أساليبه، دار الفكر، عمان، 1982، ص . 209.

<sup>2</sup> ديوبولد فان دالين : مناهج البحث في التربية و علم النفس ، مرجع سابق، ص - 273-278.

من المعروف أن العديد من البحوث و الدراسات العلمية تفشل بشكل كبير لإخفاقها في تحديد مشكلة البحث تحديدا واضحا ، يتم من خلاله تعريف الأسباب التي أدت للمشكلة من جهة و الأبعاد المكونة للمشكلة نفسها من جهة أخرى<sup>1</sup>.

و لأن مرحلة الوصول إلى مشكلة معينة تصلح للدراسة والبحث، تعد من أهم المراحل التي يمر بها الباحث، فإن عليه أن يتعرف على المصادر التي عن طريقها يمكن أن يتوصل إلى مشكلة مناسبة، و تشمل هذه المصادر:

- التخصص الذي يوفر للباحث الخبرة والمعرفة بالإنجازات العلمية في المجال، والمشكلات التي تم دراستها والمشكلات التي لا تزال قائمة.
- برامج الدراسات العليا و ما تقدمه من حلقات دراسية و مقررات في مجال مناهج البحث و غير ذلك من الموضوعات.
- الخبرة العملية والميدانية في العمل والوظيفة.
- الدراسات المسحية للبحوث السابقة والجارية.
- الرسائل الجامعية ( رسائل الماجستير والدكتوراه ).
- التقارير والإحصاءات.
- أوراق المؤتمرات والندوات العلمية.
- مقالات الدوريات المتخصصة.
- الكتب والمراجع.
- الاتصالات الشخصية مع الخبراء والمتخصصين.

و تكون الأفكار في ذهن الباحث عن مشكلة البحث عامة في البداية و واسعة في مجالها لدرجة أنه من الصعب معالجتها من خلال دراسة واحدة. و مع تقدم تفكير الباحث في موضوع البحث واستعانتة بزملائه أو بالمشرف الأكاديمي، يطور الباحث قدرته على صياغة المشكلة بطريقة أكثر تحديدا و أضييق مجالها.

## 1-1-2 مصادر المعلومات:

تتعدد مصادر المعلومات في دراسات المنهج التاريخي و يمكن حصر أهمها فيما يلي<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> عبيدات محمد : مبادئ التسويق : مدخل سلوكي، دار المستقبل للنشر و التوزيع، عمان، 1995، ص 51-52.

<sup>2</sup> أحمد بدر : أصول البحث العلمي و مناهجه، وكالة المطبوعات ، الكويت، 1982، ص 258-263.

- **السجلات والوثائق بمختلف أنواعها مثل:** الدساتير، القوانين، الإحصاءات المختلفة، الصحف و الكتب القديمة، المنشورات بأنواعها، الصور و الأفلام والخرائط، الأساطير والحكايات الشعبية، السير الذاتية، الرسائل، الوصايا، العقود بأنواعها...الخ.
- **الآثار والشواهد التاريخية:** و هذه تتمثل في بقايا و مخلفات العصور السابقة، مثل بقايا المدن والهياكل والمدافن والمخطوطات...الخ.
- **الدراسات التاريخية القيمة:** و تشمل هذه الكتب و الدراسات التاريخية بأنواعها المختلفة.

### 1-1-3 نقد المعلومات:

لما كانت مصادر المعرفة في البحث التاريخي تقوم على الملاحظة غير المباشرة و أيضا تمتاز بقدمها، فإن على الباحث أن لا يسلم بصدق هذه المعلومات و بأنها تقدم وصفا موثوقا به للظواهر و الأحداث ، بل لا بد أن يفحصها و يحصنها ليتأكد من دقتها وصدق محتواها خصوصا و أنها عرضة بمرور الزمن للتعديل المقصود و غير المقصود، فهي تكتب أو تعدل حسب وجهة نظر فئة أو جهة معينة، و لكي يتأكد الباحث من صدق المعلومات التي حصل عليها و دقتها فإنه يقوم بنقدها و دراستها على مستويين هما:

### 1-3-1-1 النقد الخارجي:

يرتبط نقد المعلومات الخارجي بمدى صدق و أصالة المعلومات ايا كان نوعه و شكله، و يركز كذلك على تحقيق شخصية المؤلف والكاتب و زمن الوثيقة و مكان صدورها و تثار في هذا الصدد مجموعة من الأسئلة التي لا بد أن يجد الباحث الإجابة المقنعة لها مثل: <sup>1</sup>

- في أي عصر ظهرت الوثيقة أو المصدر؟
  - من هو الكاتب أو المؤلف؟ و هل هو الذي كتب النسخة الأصلية من الوثيقة؟
  - هل الوثيقة التي يعتمد عليها هي النسخة الأصلية أم صورة منها؟
  - متى ظهرت الوثيقة لأول مرة و أين؟
- و لكي يتتبع الباحث أصول الوثائق أو اكتشاف ما بها من تزوير و تعديل فإنه يبدأ بفحص دقيق لمحتواها و لغتها بناء على معايير و أسس معينة مثل:
- التأكد من حدوث أي تعديل أو تغيير على الوثيقة

<sup>1</sup> المرجع السابق: ص . 263-266.

- هل التعديل أو التغيير الذي طرأ كان بالزيادة أم بالحذف من الوثيقة؟
- أين تم التعديل أو التغيير، و لماذا؟
- هل كتبت الوثيقة بلغة العصر المنسوبة إليه؟

### 1-1-3-2 النقد الداخلي:

- يرتكز النقد الداخلي على التأكد من مدى صحة محتوى المادة التي تحويها الوثيقة أو المصدر، و يتم ذلك من خلال الإجابة على عدد من الأسئلة ذات العلاقة بموضوع الوثيقة مثل<sup>1</sup>:
- هل هناك أي تناقض في محتوى الوثيقة أو موضوعها؟
  - هل قدم المؤلف الحقيقة كاملة أم حاول تشويهها و تحريفها؟
  - لماذا قام المؤلف بكتابة الوثيقة؟
  - هل توجد وثائق أخرى تعود لنفس العصر و تتفق مع الوثيقة في محتواها؟
  - هل كتبت الوثيقة بناء على ملاحظة مباشرة أم غير مباشرة؟

- و الجدير بالذكر أن عملية النقد بشقيها الخارجي والداخلي ليست عشوائية و إنما تتم وفق أصول و قواعد عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر:
- لا تشتمل الوثائق القديمة أحداثا تاريخية حدثت في عصور لاحقة
  - إهمال الوثيقة لذكر بعض الأحداث في العصر الذي كتبت فيه لا يعني أن مؤلف الوثيقة يجهل هذه الأحداث بل قد يكون تجاهلها لسبب أو لآخر.
  - لا يجب تبخيس قيمة أي مصدر كما لا يجب إعطاؤه أكثر مما يستحق من أهمية.
  - يجب الاعتماد على أكثر من مصدر للتأكد من الحقائق و الأحداث و مقارنتها مع بعضها البعض والتأكد من تطابقها.

### 1-1-4 صياغة الفروض في المنهج التاريخي:

- يتطلب البحث التاريخي كغيره من مناهج البحث أن يضع الباحث فرضا أو فرضيات تساعده في تحديد مسار اتجاهه و وجهته و توجيهه إلى جمع معلومات معينة، و بعد فحص المعلومات و تحييصها و نقدها فإنه يمكن تعديل فرضيات البحث في ضوءها، و بناء عليها و من ثم يجري استخلاص

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص . 266-267



الحقائق و وضع النتائج، علما بأن النقد الخارجي و الداخلي للمعلومات يكون بمثابة اختبار لفرضيات الدراسة واثبات أو نفي لها.

و عادة ما تتعدد الفروض في الدراسات التاريخية على اعتبار أن معظم أحداث التاريخ لا يمكن تفسيرها بشكل موضوعي لسبب واحد، و هو أن الأحداث التاريخية معقدة و متداخلة و يصعب ربطها بسبب واحد.

### 5-1-1 عملية التركيب و التفسير التاريخي:

بعد حصر و جمع و نقد الوثائق التاريخية، يكون الباحث التاريخي قد تحصل على المعلومات و الحقائق التاريخية اليقينية والمتفرقة<sup>1</sup>.

فتأتي عملية التركيب و التفسير التاريخي، حتى تتم و تنجز عملية التاريخ الحقيقي، و تكشف و تفسر الحقيقة التاريخية في صورة نظرية أو قانون ثابت و عام يكشف و يفسر الحقيقة العلمية التاريخية حول حدث أو واقعة من الأحداث والوقائع التاريخية، مثل تاريخ بلد معين أو تاريخ شعب أو تاريخ ثورة من الثورات أو تاريخ سيرة رجل من الرجال أو تاريخ فكرة من الأفكار<sup>2</sup>.

و عملية استعادة واستحضار الوقائع و الأحداث التاريخية، أو التركيب والتفسير التاريخي للوقائع والحوادث التاريخية، هي تنظيم الحقائق التاريخية الجزئية المتناثرة و المتفرقة و بنائها في صورة او فكرة متكاملة من ماضي الإنسانية<sup>3</sup>.

و تتضمن مرحلة أو عملية التركيب والتفسير التاريخي للوقائع والحوادث التاريخية العمليات

التالية<sup>4</sup>:

- عملية تكوين صورة فكرية واضحة لكل حقيقة من الحقائق المحصلة لدى الباحث التاريخي، و للموضوع ككل الذي تدور حوله الحقائق التاريخية المجتمعة.
- عملية تنظيم المعلومات والحقائق الجزئية و المتفرقة المحضة و توصيفها و تصنيفها و ترتيبها على أسس منطقية مختارة.

<sup>1</sup> ليلي الصباغ: دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1977، ص 235.

<sup>2</sup> عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977، ص 218.

<sup>3</sup> ليلي الصباغ: دراسة في منهجية البحث التاريخي، مرجع سابق، ص 235.

<sup>4</sup> عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص. 220-222.

- عملية ملء الثغرات التي تظهر بعد عملية التوصيف والتصنيف والترتيب للمعلومات و الحقائق التاريخية الجزئية والمتفرقة والمتناثرة. و تتم ملء الفراغات هذه عن طريق المحاكمة، التي قد تكون محاكمة تركيبية سلبية عن طريق إسقاط الحادث الناقص في الوثائق التاريخية ، و قد تكون المحاكمة التركيبية محاكمة إيجابية بواسطة استنتاج واستنباط حقائق تاريخية لم تذكرها الوثائق.
- عملية ربط الحقائق التاريخية بواسطة علاقات حتمية و سببية قائمة بينها أي عملية التسبب والتعليل التاريخي.

## 2-المنهج التجريبي:

يمكن تعريف المنهج التجريبي بأنه " يتضمن كافة الإجراءات و التدابير المحكمة التي يتدخل فيها الباحث الاجتماعي أو التسويقي عن قصد مسبق في كافة الظروف المحيطة بظاهرة محددة<sup>1</sup>. و يهدف هذا المنهج التجريبي إلى قياس أثر أحد المتغيرات المستقلة أو أكثر على متغير تابع محدد و ذلك من خلال التحكم أو السيطرة على كافة العوامل المحيطة بالظاهرة موضوع التجربة . و بناء عليه يعد هذا المنهج أكثر المناهج العلمية دقة لتحليل الظواهر والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية.

و يضاف إلى ذلك أن أسلوب التجربة يقوم أساسا على أسلوب التجارب العلمية الميدانية و المخبرية التي تؤدي إلى تعرف العلاقات السببية بين العوامل المختلفة التي تحدث الظاهرة أو المشكلة موضوع الاهتمام<sup>2</sup>.

عموما يمكن القول أن المنهج التجريبي يتضمن عددا من الخطوات أو المراحل المبرمجة أهمها ملاحظة المشكلة أو الظاهرة موضوع الاهتمام، و تعرف أبعادها - أي المشكلة أو الظاهرة - أو أسبابها على شكل فرضيات قابلة للاختبار و مبنية على أسس نظرية قوية، و من ثم وضع تصميم التجربة و نوعها و مكان إجرائها، يليه اختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث . ثم يتم بعد ذلك تصنيف مفردات العينة و تقسيمها إلى مجموعتين واحدة منها يطلق عليها مجموعة المراقبة أو المجموعة الضابطة، و الأخرى المجموعة التي سيتم تعريضها للتجربة مع تحديد وسائل التجريب المناسبة بعد القيام بتجربة أولية للتأكد من صحة أسلوب القياس و دقته و ما يجب أن يقاس في أثناء التجربة، وصولا إلى القيام بتنفيذ التجربة

<sup>1</sup> عبد الباسط حسن: أصول البحث العلمي، مطبعة لجنة البيان، القاهرة، 1976، ص. 330.

<sup>2</sup> GREEN ( P.): RESERCH FOR MARKETING DECISIONS, FOURTH EDITION . PRENTICE-HALL 1990, PP. 3-4

كما يتم التخطيط لها والحصول على البيانات المطلوبة والمعبرة عن فرضيات التجربة فعلا و تحليلها وصولا للنتائج التي تم استخلاصها<sup>1</sup>.

و من الخصائص العامة للمنهج التجريبي أنه يقوم على الدقة في اختبار شرعية الفرضية التي تم وضعها، و هي ليست مجرد ملاحظة سلبية كما يقول بعض الكتاب لما يحدث في كل من مجموعتي التجربة ( المفحوصة والضابطة ) و إنما هي ملاحظة إيجابية هدفها تجرب حجم التغير الذي حدث على العامل المتغير واتجاهه من جهة بالإضافة إلى تحديد التغير الذي نشأ بين المجموعتين نتيجة تعرض المجموعة الفاحصة لتأثير العامل المستقل<sup>2</sup>. كما يتعين على الباحث إبداء أو إبراز ملاحظاته العلمية الدقيقة عند مقارنة مضمون الفرضيات التي وضعها والواقع أو النتائج التي توصل إليها بأسلوب تحليلي منطقي أو واقعي . و تجدر الإشارة هنا، إلى أن هذا المنهج يمتاز عن غيره من مناهج البحث العلمي بأنه يسعى أصلا للكشف عن العلاقات السببية بين العوامل المؤثرة والظاهرة محل الاهتمام.

## 2-1 أنواع التجارب:

تعددت التجارب التي يمكن أن تستخدم في المنهج التجريبي، و سنحاول فيما يلي أن نقصرها على ثلاث مجموعات رئيسية هي<sup>3</sup>:

### 2-1-1 تجربة المجموعة الواحدة:

يرتكز هذا الأسلوب على تجريب تأثير عامل واحد على أداء المجموعة موضوع الاهتمام، على سبيل المثال، قيام رئيس الجمعية الوطنية لحماية المستهلك بقياس أداء موظفي الجمعية بالنسبة لعملية تلقي الشكاوي و متابعتها مع الجهات ذات العلاقة بقضايا المستهلك و بعد وضع الدرجات الخاصة بمستوى أداء كل موظف يتم إعطاء الموظفين في الجمعية دروسا أو تدريبات خاصة في كيفية الرد و التسجيل والمتابعة الصحيحة لشكاوي المستهلكين و ذلك خلال فترة زمنية مدتها شهرا، يتم بعدها مطالبة الموظفين الذين تم تدريبهم الرد على شكاوي المستهلكين و متابعتها كخطوة أولى يتم بعدها مقارنة درجة الأداء لكل منهم في المرة الأولى و مقارنتها مع الدرجات التي حصلوا عليها بعد فترة التدريب أو التأهيل المشار إليها سابقا.

<sup>1</sup> IBID . P.4.

<sup>2</sup> KERLINGER ( N. ) : FOUNDATIONS OF BEHAVIORAL RESEARCH, HOLT - SAUNDERS , 1973, P. 67.

<sup>3</sup> سامي عريفج و آخرون: مناهج البحث العلمي و أساليبه عمان ، 1987، ص . 122.

و إذا كانت نتيجة المقارنة أن هناك تطورا ملموسا في أدائهم يمكن أن نقول أن التدريبات التي أعطيت لهم كانت ذات أهمية و أنها شكلت العامل المسؤول عن التغير في أدائهم فيما يتعلق في التعامل مع قضايا المستهلكين و مشكلاتهم بعمل أولئك الموظفين التابعين لجمعية حماية المستهلك إذا ما أريد الحصول على نتائج إيجابية للتجربة. و تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك ضرورة كبيرة لضبط كافة العوامل الأخرى المحيطة.

### 2-1-2 التجربة على مجموعتين:

بحسب هذا النوع من التجارب يتم التعامل مع مجموعتين متشابهتين، و في الوقت نفسه يقوم الباحث بعرض العامل التجريبي على مجموعة واحدة - المجموعة المفحوصة - من المجموعتين مع تجاهل عرضه على المجموعة الضابطة بعدها تتم مقارنة المجموعتين بهدف تعرف وجود أي تغير ملموس على المجموعة المفحوصة أم لا ؟

أهم ما يعيب هذا الأسلوب في التجريب أنه نادرا ما توجد مجموعتان متشابهتان بشكل كامل، الأمر الذي يقلل من تعميم نتائج التجربة في حالات أو تجارب معينة و بخاصة في بيئة يصعب التحكم في العوامل المؤثرة فيها.

### 2-1-3 التجربة على مجموعات عدة:

يرتكز هذا الأسلوب على استخدام أكثر من مجموعة و بالتناوب . الشرط الأساسي لهذا النوع من التجارب هو وجود مجموعات متشابهة أو متكافئة إن أمكن، و ذلك من أجل تطبيق العامل التجريبي على كل مجموعة بالتناوب، بحيث تصبح كل واحدة من المجموعات في المرة الأولى مجموعة تجريبية و في المرة الثانية مجموعة ضابطة . و تجدر الإشارة هنا إلى ضرورة توافر بعض الشروط لإنجاح البحث التجريبي، منها أن تكون الفرضيات المراد اختبارها ذات أساس نظري دقيق كخطوة أولى مع توافر إجراءات واضحة لعملية التجريب الميدانية أو المخبرية كخطوة ثانية بالإضافة إلى ضرورة وجود باحثين مجربين من ذوي الملاحظة الدقيقة حتى يمكن الوصول إلى نتائج واقعية يمكن تعميمها على مجموعات أو عينات ممثلة لمجتمع الدراسة.

## 2-2 إجراءات التجربة و تنفيذها

في حالة تطبيق المنهج التجريبي لابد من تحديد نوعين من المتغيرات بشكل دقيق و واضح و هما<sup>1</sup>.

- المتغير المستقل: و هو العامل الذي يريد الباحث قياس مدى تأثيره في الظاهرة المدروسة وعادة ما يعرف باسم المتغير أو العامل التجريبي.
- المتغير التابع: و هذا المتغير هو نتاج تأثير العامل المستقل في الظاهرة.

و عادة يقوم الباحث بصياغة فرضيته محاولا إيجاد علاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع، و لكي يتمكن الباحث من اختيار وجود هذه العلاقة أو عدم وجودها، لابد له من استبعاد و ضبط تأثير العوامل الأخرى على الظاهرة قيد الدراسة لكي يتيح المجال للعامل المستقل وحده بالتأثير على المتغير التابع.

و قد لوحظ من خلال خبرات كثير من الباحثين أن المتغير التابع يتأثر بخصائص الأفراد في المجموعة التجريبية التي تتعرض للمتغير المستقل لتحديد درجة تأثيره فيها، و للتغلب على مثل هذه المشكلة فإنه يقترح أن يقوم الباحث بإجراء تجربته على مجموعتين من الأفراد إحداها المجموعة التجريبية و الأخرى المجموعة الضابطة شريطة أن لا يكون هناك أي فروق بين خصائص وصفات الأفراد في المجموعتين.

كذلك قد يتأثر المتغير التابع بالعديد من العوامل الخارجية و بإجراءات تنفيذ التجربة لذلك لابد للباحث من ضبط هذه العوامل و تحييدها و منع تأثيرها على العامل التابع، لكي يستطيع تحقيق نتائج دقيقة و صحيحة.

## 2-3 الصعوبات التي يجب أن يتجنبها الباحث:

يكتنف المنهج التجريبي في البحث صعوبات عديدة، شأنها في ذلك شأن طرق البحث الأخرى و ذلك بالنسبة لاختبار الفرض عن طريق التجريب و لعل أكثر هذه الأخطاء شيوعا ما يلي<sup>2</sup>:

- ميل الباحث الطبيعي للاعتماد على النتائج التي يحصل عليها في تجربة واحدة.

<sup>1</sup> عبيدات درقان و زملاؤه: البحث العلمي : مفهومه و أدواته و أساليبه، مرجع سابق، ص . 282-283.

<sup>2</sup> أحمد بدر : أصول البحث العلمي و مناهجه، مرجع سابق، ص . 293-295.

- عدم توفر الأدوات و الأجهزة الدقيقة، ذلك لأن استخدام الأجهزة غير الدقيقة في التجربة كثيرا ما يؤدي إلى بيانات و نتائج غير دقيقة و بالتالي فشل التجربة والدراسة نهائيا.
- هناك صعوبة من غير شك في تحديد جميع المتغيرات أو العوامل التي تؤثر على نتائج التجربة أن عزل جميع العوامل التي يمكن أن يكون لها صلة بالتغيرات التي تحدث خلال التجربة، أو التحكم فيها، يعتبر أمرا مستحيلا.
- هناك دائما خطأ التحيز سواء في القائم بالبحث أو في الأشخاص الذين هم موضع التجربة ذاتها... ذلك لأن هؤلاء الأشخاص سينتبهون إلى دورهم في التجربة و بالتالي سيحاولون بذل جهد لنجاح التجربة.
- يعاني التجريب مع الأشخاص أيضا من آثار الممارسة غير الواعية. و من العسير اكتشاف هذه المخاطر إذ كثيرا ما يتعلم المفحوص مهارات خاصة نتيجة تعرضه للعامل التجريبي مدة طويلة، و هذا في حد ذاته قد يؤدي بالمفحوص إلى إحراز علامات عالية بعد الممارسة للعامل التجريبي هذا.
- هناك مخاطر استخدام عدد قليل من المفحوصين في التجربة التي تتناول جماعة معينة... و على كل حال فيجب مراعاة المبادئ العلمية الخاصة باختبار العينة الاختبار الصحيح.

### 3-المنهج الوصفي:

يرتكز هذا المنهج على وصف دقيق و تفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية. و قد يقتصر هذا المنهج على وضع قائم في فترة زمنية محددة أو تصوير يشمل فترات زمنية عدة.

يهدف هذا المنهج إما إلى رصد ظاهرة أو موضوع محدد بهدف فهم مضمونها أو مضمونة أو قد يكون هدفه الأساسي تقويم وضع معين لأعراض عملية، على سبيل المثال تعرف أعداد العاطلين عن العمل من خريجي الجامعات من الأمثلة الحية على هذا المنهج.

بشكل عام، يمكن تعريف هذا المنهج " بأنه أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية و دقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة و ذلك من اجل الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية و بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة<sup>1</sup> "

<sup>1</sup> عبيدات ذوقان و آخرون: البحث العلمي، مفهومه و أدواته و أساليبه، مرجع سابق، ص . 176.

في حين يرى آخرون بأن المنهج الوصفي عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة و تصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها<sup>1</sup>.

و تجدر الإشارة هنا إلى أن المنهج الوصفي يهدف كخطوة أولى إلى جمع بيانات كافية و دقيقة عن ظاهرة أو موضوع اجتماعي و تحليل ما تم جمعه من بيانات بطريقة موضوعية كخطوة ثانية تؤدي إلى تعرف العوامل المكونة و المؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة. يضاف إلى ذلك أن هذا المنهج يعتمد لتنفيذه على مختلف طرق جمع البيانات كالمقابلات الشخصية والملاحظة المباشرة الآلية منها والبشرية واستمارات الاستبانة و تحليل الوثائق والمستندات و غيرها.

### 3-1 خطوات البحث باستخدام المنهج الوصفي:

لا يكاد تطبيق واستخدام المنهج الوصفي في البحث يختلف في مراحلها عن تلك التي تشتملها الطريقة العلمية بشكل عام، حيث يبدأ هذا المنهج بتحديد المشكلة و وضع الفروض و جمع البيانات والمعلومات و من ثم تحليلها و تفسيرها و بالتالي الوصول إلى النتائج، و يمكن تحديد هذه المراحل فيما يلي<sup>2</sup>:

- تحديد المشكلة و صياغتها.
- وضع الفروض و توضيح الأسس التي بنيت عليها.
- تحديد المعلومات والبيانات التي يجب جمعها لأغراض البحث و كذلك تحديد طرائق و أساليب جمعها.
- جمع البيانات و المعلومات من المصادر المختلفة و بالأساليب التي تم تحديدها.
- تنظيم البيانات والمعلومات و تحليلها و تفسيرها.
- حصر النتائج والاستنتاجات و صياغتها.
- وضع التوصيات المناسبة.

إن المنهج الوصفي لا يتمثل فقط في جمع البيانات والمعلومات و تبويبها و عرضها ، بل أنه يشتمل كذلك على تحليل دقيق لهذه البيانات والمعلومات و تفسير عميق لها، و سبر لأغوارها من أجل استخلاص الحقائق والتعميمات الجديدة التي تساهم في تراكم و تقدم المعرفة الإنسانية.

<sup>1</sup> سامي عريفيج و آخرون: مناهج البحث العلمي و أساليبه، مرجع سابق، ص . 131-133.

<sup>2</sup> ديوبولد فان دالين: مناهج البحث في التربية و علم النفس، مرجع سابق، ص . 313.

### 3-2 أساليب المنهج الوصفي:

يشتمل المنهج الوصفي على مجموعة من أساليب البحث العلمي التي تستخدم من قبل الباحثين. و سنحاول في الصفحات الموالية التعرف على أهم هذه الأساليب ليس فقط على الصعيد النظري و إنما من خلال بعض الأمثلة التوضيحية، أما أهم هذه الأساليب فهي:

- أسلوب المسح
- دراسة الحالة
- تحليل المحتوى

و فيما يلي تفصيل لهذه الأساليب:

### 3-2-1 أسلوب المسح:

يعتبر المسح واحدا من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية، حيث يهتم بدراسة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية و غيرها في مجتمع معين، بقصد تجميع الحقائق واستخلاص النتائج اللازمة لحل مشاكل هذا المجتمع.

هذا و تعتمد الطريقة المسحية على تجميع البيانات والحقائق الجارية، عن موقف معين، و ذلك من عدد كبير نسبيا من الحالات في وقت معين أيضا... و هذه الطريقة لا تهتم بصفات الأفراد كأفراد و لكنها تهتم بالإحصائيات العامة التي تنتج عندما تستخلص البيانات من عدد من الحالات الفردية. فهذه الطريقة بالضرورة هي دراسات مستعرضة<sup>1</sup>.

و يجب أن نشير إلى أن المسح ليس قاصرا على مجرد الوصول إلى الحقائق والحصول عليها، و لكن المسح يمكن أن يؤدي إلى صياغة مبادئ هامة في المعرفة، كما يمكن أن يؤدي إلى حل للمشاكل العلمية. و على ذلك فالمسح طريقة و منهج عام من مناهج البحث. و لا ينبغي أن يختلط مع العمل الروتيني، الذي يتم فيه تجميع و تبويب الأرقام، ذلك لأن المسح يتضمن بالضرورة مشكلة واضحة محددة، و أهدافا ثابتة مقررّة. كما يتطلب المسح التخطيط الماهر و تحليل و تفسير البيانات المجموعة بعناية بالغة، بالإضافة إلى تقديم النتائج بمنطقية و حذق.

هذا و يساعد المسح كذلك على اكتشاف علاقات معينة بين مختلف الظواهر، التي قد لا يستطيع الباحث الوصول إليها بدون مسح. و يمكن أن يعتبر المسح الذي قامت به جمعية السرطان

<sup>1</sup> عوض عدنان : مناهج البحث العلمي ، جامعة القدس المفتوحة، عمان، 1994، ص. 78.



الأمريكية لاكتشاف العلاقة بين التدخين و سرطان الرئة واحدا من الأمثلة التي يؤدي فيها المسح إلى اكتشاف هذه العلاقة<sup>1</sup>.

### 3-2-1-1 أنواع المسح:

هناك أنواع مختلفة من المسح<sup>2</sup>: كالمسح الاجتماعي و المسح التعليمي و مسح الرأي العام و مسح السوق... و يمكن أن نشير إلى هذه الأنواع بشيء من الإيجاز.

#### - المسح الاجتماعي:

و مجالات هذا النوع من المسح كثيرة منها المسح الذي تم في الثلاثينات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للزواج في أمريكا. ومنها دراسة " الفريد كينزي " في جامعة أنديانا، عن السلوك الجنسي للذكور، والتي اعتمد فيها على المعلومات والبيانات التي جمعها من 12000 حالة، و دراسته عن السلوك الجنسي للإناث، والتي نشرها بعد ذلك بخمسة أعوام<sup>3</sup>.

و على الرغم من أن هذه الدراسات قد أثارت كثيرا من الجدل إلا أنها قدمت للباحثين منهجا علميا لدراسة إحدى المشاكل الاجتماعية الهامة. و كان لها تأثير ملحوظ على المشرعين و رجال القانون و الأخصائيين الاجتماعيين و غيرهم.

و هناك دراسات أخرى عن عادات المشاهدين الأطفال للتلفزيون و هذه الدراسة هي التي قام بها " بول وبتي " و قد قام هذا الباحث بنشر تقارير سنوية عن دراسته تلك. و قد أشار في هذه التقارير إلى الفترة التي يقضيها التلميذ أمام شاشة التلفزيون والبرامج المفضلة لديه في المرحلة الأولى و الثانوية و كذلك بالنسبة لآباء التلاميذ و معلميههم. كما بذل الباحث جهدا في إيجاد علاقة بين مشاهدة التلفزيون و الذكاء و العادات القرائية والتحصيل العلمي وغير ذلك من العوامل<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أحمد بدر : أصول البحث العلمي و مناهجه، مرجع سابق، ص. 299-300.

<sup>2</sup> BEST ( J.) RESEARCH IN EDUCATION 2 ND. ED, PRINTICE- HALL, 1970, PP. 120-126.

<sup>3</sup> MYRDAL ( G.) : AN AMERICAN DILEMMA , THE NEGRO PROBLEM AND MODERN DEMOCRACY , N.Y HARPER AND ROW PUBLISHERS , 1944

<sup>4</sup> WITY ( P.) : CHILDREN OF THE TV ERA , ELEMENTARY ,ENGLISH , 1967

## - المسح التعليمي:

و هذه لها مجالات متعددة، منها القيام بهذه المسوح بغرض مقارنة التحصيل التعليمي في مدارس أو نظم أو بلاد مختلفة... و من بين الدراسات الشهيرة في هذا المجال ذلك المسح الذي استغرق ست سنوات للتعرف على التحصيل العلمي المقارن للرياضيات في اثنتي عشرة دولة... حيث استخدم في هذا المسح الإجابات القصيرة والاختبارات المتعددة الاختيار و ذلك بالنسبة للذين بلغوا سن الثالثة عشرة وبالنسبة للطلاب في السنة النهائية لدراساتهم الثانوية و اشترك في هذا المسح 132000 طالب ، و 13000 مدرس، 5000 مدرسة<sup>1</sup>.

## - مسح الرأي العام:

يعتبر مسح الرأي العام طريقة للتعرق على آراء أناس بالنسبة لكثير من الموضوعات السياسية والاجتماعية المفتوحة للجدل و المناقشة... و بدون المسح فسيكون من العسير أن نتعرف إلا على وجهات نظر الأقليات المنظمة تنظيما كبيرا والتي تعبر عن آرائها بفاعلية عن طريق الكلمة أو الصورة المطبوعة أو المذاعة أو المرئية... و قد استخدمت طريقة المسح هذه لاستطلاع آراء الناخبين قبل التصويت النهائي والتعرف على نسبة المؤيدين أو المعارضين لبعض المشروعات أو القرارات السياسية التي تتخذها الإدارة الحاكمة و غير ذلك<sup>2</sup>.

## - مسح السوق:

- و يعتبر هذا النوع من المسح تطبيقا تخصصيا لمسح الرأي العام... إذ أن مسح السوق يتضمن محاولة قياس رد فعل لناس بالنسبة للمنتجات الاستهلاكية أو تقييم تأثير الإعلان على العادات الشرائية و زيادة ترويج البضاعة...

- هذا النوع من التحليل له آثاره الهامة لمصممي الإعلانات و رجال الصناعة والموزعين و غيرهم و باستخدام الاستبيانات والمقابلات يمكن تجميع آراء عينة ممثلة في المجتمع و تحليل هذه الآراء... و بناء على هذه الآراء يقوم الموزع والمعلن بتقديم السلعة بطريقة أكثر جاذبية للمستهلك.

## 3-2-2 دراسة الحالة:

يهدف منهج دراسة الحالة إلى التعرف على خصائص و مضمون حالة أو ظاهرة واجدة و بصورة مفصلة و دقيقة. و يركز منهج دراسة الحالة إلى تحديد حالة محددة بعينها كخطوة أولى، و من

<sup>1</sup> GRISEZ ( J.) : METHODES DE LA PSYCHOLOGIE SOCIALE, PARIS , P.U.F .1975.

<sup>3</sup> STOETZEL ( A.) : LES SANDAGES D'OPINION PUBLIQUE, PARIS, P.U.F. 1973.

ثم جمع معلومات مفصلة و دقيقة عنها كخطوة ثانية، و تحليل المعلومات التي تم جمعها بطريقة علمية وموضوعية للحصول على نتائج محددة يمكن تعميمها واقتراح أساليب معالجتها على حالات أخرى متشابهة<sup>1</sup>.

بشكل عام، يمكن تعريف منهج دراسة الحالة بحسب رأي بعض الكتاب بأنه " عبارة عن بحث متعمق لحالة محددة بهدف الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على حالات أخرى متشابهة"<sup>2</sup>.

يضاف إلى ذلك أن دراسة الحالة تستخدم في العديد من المواقف اليومية للأفراد . فالطبيب قد يقوم بدراسة حالة المريض ليتعرف على تاريخه الصحي من خلال مراجعة ملفه الطبي، كما أن الباحث التسويقي قد يقوم بدراسة حالة سلعة تتناقص مبيعاتها منذ ثلاث سنوات من أجل التعرف على أسباب تراجع مبيعاتها.

كما تعتبر دراسة الحالة و بالشك الذي أوردناه سابقا الأسلوب الفعال لدراسة سلوك ربة البيت عند ارتفاع سلع غذائية- كاللحوم الحمراء والبيضاء - ذلك أن هذا المنهج يؤدي إلى دراسة ما يتوجب دراسته بطريقة تحليلية استطلاعية بهدف التعرف على أسباب التي أدت إلى هذه الظاهرة.

### 3-2-2-1 خطوات أسلوب دراسة الحالة:

يتضمن أسلوب دراسة الحالة لظاهرة ما مجموعة من الخطوات الرئيسية على النحو التالي<sup>3</sup>:

- تحديد الظاهرة أو المشكلة أو نوع السلوك المطلوب دراسته.
- تحديد المفاهيم والفروض العلمية والتأكد من توفير البيانات المتعلقة.
- اختيار العينة الممثلة للحالة التي يقوم بدراستها.
- تحديد وسائل جمع البيانات كالملاحظة والمقابلة والوثائق الشخصية.
- تدريب جامعي البيانات.
- جمع البيانات و تسجيلها و تحليلها.
- استخلاص النتائج و وضع التعميمات.

<sup>1</sup> أحمد غريب : تصميم و تنفيذ البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص .101.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص . 102.

<sup>3</sup> عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971، ص .702.

### 3-2-2-2 الأساليب المستخدمة في دراسة الحالة:

يمكن أن تعتبر المقابلة الشخصية أكثر الأساليب الشائعة المستخدمة في دراسة الحالة. و هذا يعني الوصول إلى المعلومات بطريقة مباشرة من الشخص موضوع الدراسة... و المقابلة الشخصية في دراسة الحالة تكون أقرب إلى الحالة الطبيعية و عدم التقيد بالرسميات.

و نحن نذكر كيف أن " لوبلاي " و هو أحد رواد استخدام ما نسميه نحن الآن بطريقة دراسة الحالة - قد عاش بين عائلات العمال التي كان يقوم بدراسة أحوالها الاقتصادية و الاجتماعية في فرنسا<sup>1</sup> - و إن كان ما يؤخذ على هذه الطريقة غير الرسمية، صعوبة كتابة و تدوين الملاحظات والمناقشات بين الباحث والشخص المفحوص بدقة كافية.

و على ذكر كتابة الملاحظات، فيجب أن نشير إلى أن هذا الجزء من طريقة دراسة الحالة، يعتبر جزءا أساسيا، فالمذكرات أو الملاحظات يجب أن تدون خلال عملية المقابلة، و إذا تعذر ذلك فيجب أن تكتب بعد المقابلة مباشرة.

إن استخدام الاستبيان أو التخطيط المعد مسبقا في دراسة الحالة لا يؤدي دائما إلى أفضل النتائج ذلك لأن هذا الأعداد المسبق قد يحول بين المتحدثين و حرية الحديث، أضف إلى ذلك أن الأسئلة الخاصة بتاريخ حياة الشخص لا تتم الإجابة عليها بطريقة " نعم " و " لا " . كما أن الإجابات المفيدة فعلا ، يمكن أن تكون الإجابات المفصلة و بالتالي الطويلة.

هذا و بالإضافة إلى المقابلات ، فسيكون هناك البحث عن الوثائق المكتوبة و دراستها دراسة مستفيضة. كما يجب التحقق من المعلومات التي يتم الحصول عليها في المقابلة، بمختلف الوسائل كالخطابات و المفكرات والحسابات والسجلات الطبية والمدرسة و سجلات الخدمات الاجتماعية، والصحف الخ... آخذين في الاعتبار دائما البيانات الأكثر دلالة واتصالا بأغراض الدراسة والبحث.

و إذا كنا قد اشرنا إلى أن دراسة الحالة لا تتطلب من الباحث أن يتقيد بخطة محكمة أو بأسئلة استبيان مخطط لها من قبل. فإن هذا لا يعني أن تتم المقابلة دون أي تنظيم، بل من المفضل أن يكون هناك ترتيب و تنسيق على قدر الإمكان في إدارة الحوار.

<sup>1</sup> LE PLAY ( F.) LES OUVRIERS EUROPEENS 2 ED ; TOURS MAME PARIS PRINTER LARCHER PP. 261-281.

أما أهم ما يعيب هذا المنهج صعوبة تعميم نتائج دراسة حالة محددة على حالات أخرى مشابهة نسبياً و ذلك لتغير الظروف البيئية المحيطة بالحالة موضوع الاهتمام باستمرار .  
بالإضافة إلى إمكانية وجود تحيز شخصي من قبل الباحث عند تحليل نتائج دراسة الحالة بعينها و تفسيرها، الأمر الذي يهدد من جهة نظر بعض الباحثين درجة المصادقية في النتائج التي تم التوصل إليها<sup>1</sup>.

و تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا المنهج يعاني من صعوبات أخرى ترتبط بإمكانية ضعف تمثيل العينة لمجتمع الدراسة في معظم الحالات الأمر الذي يؤدي إلى صعوبات كبيرة عند تعميم النتائج على المجتمع.

### 3-2-3 تحليل المحتوى:

بدأ استخدام هذا المنهج منذ سنوات قليلة في تحليل المضامين الفعلية لظواهر سلوكية، و اجتماعية، واقتصادية و سياسية في المجتمعات الإنسانية، ذلك أن هذا المنهج ذو فائدة كبيرة لتحديد العوامل المؤثرة على سلوك الاستهلاك العام لشريحة اقتصادية واجتماعية في مجتمع دون غيره من المجتمعات . على سبيل المثال الدراسات الميدانية التي تقوم بها الجمعية الوطنية لحماية المستهلك و تقوم بتحليل مضامينها الاستهلاكية والاجتماعية والاقتصادية تفيد بدرجة كبيرة من أجل التعرف على كافة المستجدات التي طرأت على منظومة الغذاء للأسرة الجزائرية خلال العشرين سنة الماضية من أجل التنبؤ العلمي بأية تغيرات محتملة على المنظومة من خلال تحديد العوامل الأكثر مساهمة و تأثيرها على النمط السلوكي الاستهلاكي للأسرة الجزائرية - بحسب الطبقات الاجتماعية فيها - في السنوات العشر القادمة<sup>2</sup>.

بشكل عام يمتاز هذا المنهج باعتماده على الدراسات الميدانية و الوثائق و الإحصائيات الرسمية و مختلف وسائل الإعلام للوصول إلى المواقف أو الآراء الفعلية للمستهلكين نحو هذه القضية الاستهلاكية أو تلك بدون أي تدخل شخصي أو تحيز من قبل الباحث الذي يستخدم هذا المنهج. ذلك أن الباحث في هذه الحالة يعتمد على إيراد تحليلاته بصورة واقعية تخدم كافة أفراد مجتمع الدراسة و ليس شريحة واحدة من شرائح المجتمع كالتجار أو الصناع و هكذا.

<sup>1</sup> حسان أبو عنيمة: تاريخ السينما الأردنية منذ زمن الإمارة، دار مجد لاوي للنشر، عمان، 1995، ص . 2-7.

<sup>2</sup> BON ( F . ) LES SANDAGES PEUVENT – ILS SE TROMPER ? PARIS, CALMANN-LEVY, 1972, PP.13-14.

و عادة يتم تحليل المضمون من خلال الإجابة على أسئلة معينة و محددة يتم صياغتها مسبقا، بحيث تساعد الإجابة على هذه الأسئلة في وصف و تصنيف محتوى المادة المدروسة بشكل يساعد إظهار العلاقات و الترابطات بين أجزاء مواضيع النص<sup>1</sup>.

و يشترط في مثل هذا الأسلوب عدم تحييز الباحث عند اختيار عينة النصوص أو المجموعات المراد دراستها و تحليل مضمونها، بحيث يجب أن تكون ممثلة بشكل موضوعي لمجتمع الدراسة الذي تمثله.

### 3-2-3-1- إيجابيات و سلبيات أسلوب تحليل المحتوى:

يمتاز أسلوب تحليل المحتوى بعدد من الإيجابيات هي<sup>2</sup>.

- لا يحتاج الباحث إلى الاتصال بالمبحوثين لإجراء تجارب أو مقابلات و ذلك لأن المادة المطلوبة للدراسة متوفرة في الكتب والملفات أو وسائل الإعلام المختلفة.
- لا يؤثر الباحث في المعلومات التي يقوم بتحليلها فتبقى كما هي قبل و بعد إجراء الدراسة.
- هناك إمكانية لإعادة إجراء الدراسة مرة ثانية و مقارنة النتائج مع المرة الأولى لنفس الظاهرة أو مع نتائج دراسة ظواهر و حالات أخرى.

و رغم هذه الإيجابيات إلا أن استخدام و تطبيق هذا الأسلوب لا يخلو من بعض العيوب مثل:

- يحتاج إلى جهد مكثي من قبل الباحث.
- يغلب على نتائج أسلوب تحليل المحتوى طابع الوصف لمحتوى و شكل المادة المدروسة و لا يبين الأسباب التي أدت إلى ظهور المادة المدروسة بهذا الشكل أو المحتوى.
- لا يمتاز هذا الأسلوب بالمرونة حيث يكون الباحث مقيدا بالمادة المدروسة و مصادرها المحددة.

### 4- المنهج المقارن:

ينهض هذا المنهج تاريخيا على قناعة عديد من علماء الاجتماع الأوائل لا سيما دوركايم خلال كتابة قواعد المنهج - بأنه لا يمكن إخضاع المجتمع للتجريب و ذلك نظرا لترابط عناصره فضلا عن تعقيدها، و بناء على وجهة النظر " النظامية " تلك فإن تغيير أي شيء في المجتمع يؤدي بالضرورة إلى

<sup>1</sup> عليان ربحي مصطفى و آخرون: مناهج و أساليب البحث العلمي، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان 2000، ص. 48.

<sup>2</sup> العكش فوزي عبد الله: البحث العلمي: المناهج و الإجراءات ، مطبعة العين الحديثة، العين، 1986. ص. 155.156.

اختلال توازن مجموعة النظم المجتمعية كلها، هذا علاوة على اتساع نطاق المجتمع و كبر حجمه بدرجة لا يمكن معها ملاحظة كل شيء.

و بناء عليه، يعتبر دوركايم أن المنهج المقارن ما هو إلا تجريب غير مباشر يتم خلاله الكشف عن مختلف الارتباطات التي توجد بين مختلف الظواهر عن طريق الكشف عن وجود أو صدق الارتباطات السببية بينها<sup>1</sup>.

يقوم هذا المنهج على معرفة كيف و لماذا اتحدت الظواهر من خلال مقارنتها مع بعضها البعض من حيث أوجه الشبه والاختلاف و ذلك من أجل التعرف على العوامل المسببة لحادث أو ظاهرة معينة والظروف المصاحبة لذلك. والكشف على الروابط و العلاقات أو أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر، و يتم ذلك كما يرى " جون ستيوارت ميل " من خلال عدة طرق أهمها<sup>2</sup>.

- التلازم في الوقوع.
- التلازم في الوقوع و عدم الوقوع.
- التلازم في عدم الوقوع.
- تلازم التغير في السبب والنتيجة.
- طريقة العلاقات المتقاطعة.

#### 4-1- خصائص المنهج المقارن:

لا يتميز المنهج المقارن بطرق فنية خاصة به، و إنما يتجه إلى التنظيم المنهجي للفكر ، و يمكن تفسير خصائص هذا المنهج من خلال الحركات العضوية التي تدفعنا لمقارنة كل ما نشاهده و لذلك فالمنهج المقارن مستعمل من طرف كل العلوم الاجتماعية و على الأخص علوم النفس و الاجتماع والسياسة والأنثروبولوجيا ولاقتصاد.

هذا و يمكن الاعتماد على المنهج المقارن في إجراء دراسات موسعة لتلك الدراسات المتعلقة بتطور الفكر الرأسمالي أو الاشتراكي مثلا، أو في إجراء دراسات خاصة أو محدودة كتلك الدراسات المتصلة بعملية التصويت أو الاقتراع السياسي، أو في إجراء دراسات وصفية أو كمية.

<sup>1</sup> DURKHEIN ( E. ) : LES REGLES DE LA METHODE SOCIOLOGIQUE, PARIS , P.U.F, 1968, PP. 16-21.

<sup>2</sup> ديو بولد فان دالين : مناهج البحث في التربية و علم النفس ، مرجع سابق . ص 342-345.

إلا أنه خلال الملاحظة يمكن الخلط بين القياس و المقارنة، و لو أن القياس يمكن الحصول عليه طبقا لمعيار معلوم، أما بالنسبة للمقارنة فإن القيمة النسبية للظواهر هي التي تؤخذ بعين الاعتبار ، بمعنى أن المقارنة بين وسيلتين للتوضيح هي التي تقيس فاعلية الوحدة بالنسبة للأخرى.

و المنهج المقارن يمكن استخدامه خلال كل مراحل البحث، فهو يعتبر جزءا من الملاحظة لكنه يمكن أيضا أن يقترح عدة فروض معينة ، كما يمكنه أحيانا مراقبتها أو التأكد من صلاحيتها و أن يجد المنهج المقارن مكانا له في مختلف مستويات البحث، فتلك خاصية مميزة له، ففي الوصف يمكن أن يسجل قياسا سطحيا أو تحليل بنية من البنيات في أي مجتمع كتحليل النظام الرئاسي مثلا في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الفرنسية ، أما فيما يتعلق بالتصنيف فإن المقارنة تستعمل خلاله إلى أقصى حد ممكن خاصة فيما يتعلق بإقامة النماذج، أما خلال المستوى التفسيري للبحث فإن استخدام المقارنة عدة صعوبات، لأن المقارنة يمكن أن تقترح تفسيراً أو علاقة سببية بين العوامل الحاضرة أو الغائبة، لكن في أغلب الأحيان يبقى التفسير على أساس المنهج المقارن موجودا و قائما و إن كان في كل أحوال تفسيراً محدودا أو ضيق النطاق<sup>1</sup>.

#### 2-4- حدود المنهج المقارن:

من الأدوار الملفتة فيما يتعلق بالمنهج المقارن، ذلك النقص المتعلق بدقة تعريف المقارنة سواء كمفهوم أو كمنهج، و يرى منتقدي هذا المنهج - أي المنهج المقارن - أنه من الأمور المثارة بكثرة على مختلف مراحل تطور العلوم الاجتماعية بصفة عامة و علم الاجتماع بصفة خاصة، لكن كم مرة أثيرت شروط إعداد نماذج المنهج المقارن أو عناصره؟

بل نجد بعض العلماء والباحثين يصرون على أن المنهج المقارن في حد ذاته لا يمكن أن ينتهي إلى نتائج ذات قيمة نظرا للصعوبات والمشاكل التي تعترضه والتي من أهمها عدم اعتماد على قروض يمكن أن تشكل نقطة البدء لأية دراسات مقارنة، كما أن تحديد وحدة المقارنة انطلقت خلال العديد من استخدامات المنهج المقارن من أسس فلسفية أو فصفاضة ، كتلك الوحدات التي اعتمد عليها كل من " هو بهاوس " أو " كونت " .

---

<sup>1</sup> MACKENZIE ( W.J) : TENDANCES PRINCIPALES DE LA RECHERCHE DANS LES SCIENCES SOCIALES ET HUMAINES , UNESCO, 1970.PP. 16.19.



كما أن التماثل الظاهري لبعض النظم أو الظواهر موضوع المقارنة قد يخفي وراءه اختلافات جوهرية و ربما تناقضات، و قد لا يلتفت إليها الباحث الغارق من خلال المقارنة إلى اكتشاف و دراسة مختلف أوجه التشابه او المماثلة أو الاختلاف الظاهرة للعيان فقط<sup>1</sup>.

## 5- المنهج الاستقرائي:

يتمثل المنهج الاستقرائي في السير من الخاص إلى العام، كما يشمل الاستقراء مختلف الاستنتاجات العلمية المستندة على الملاحظة أو التجريب. و معنى كلمة استقراء بحسب الترجمة للكلمة اليونانية " ENAY WYN " يقود " حيث تدل على حركة العقل للقيام بمعطيات هدفها التوصل إلى قانون أو قاعدة كلية تحكم الفرعيان أو التفاصيل التي تم إدراكها من قبل الأفراد<sup>2</sup>.

إذن ، يعتمد المنهج الاستقرائي على الملاحظة أولاً و على التجربة ثانياً، والباحث ينتقل فيه من الخاص إلى لعام عكس المنهج الاستنتاجي التي ينتقل فيه من العام إلى الخاص.

و الباحث يقصد به المتخصص ، يبحث عن العلل والأسباب والعلاقات التي تربط ما بين مختلف تلك الظواهر و من تم يضع التفسير العلمي لها. و لهذا يمكن القول بأن الباحث العلمي يسير وفق الخطوات التالية:

- الوصف: أي كيفية حدوث الظاهرة.
- البحث والتحليل: عن العلة الأساسية في حدوث الظاهرة.
- التنبؤ: أي استخلاص النتائج التي يتوصل إليها.
- الربط: أي ربط الظاهرة بغيرها من الظواهر الأخرى التي تدور في ذات النطا
- 

## 5-1 التمييز بين الاستدلال الاستقرائي والاستدلال الاستنباطي:

لقد أدى الهجوم على المنطق العقلي إلى التمييز بين نوعين من الأصول المنطقية المطبقة على التفكير، و نعتي بهما التمييز بين الاستدلال الاستقرائي والاستدلال الاستنباطي، والاستدلال الاستقرائي كما هو معروف ينطلق من الأمثلة الخاصة إلى المبادئ العامة أو من الوقائع إلى النظريات، أما الاستدلال الاستنباطي فهو على العكس من ذلك حيث ينسحب من العام إلى الخاص أي من النظرية إلى حالة خاصة.

<sup>1</sup> IBID , PP. 69-70.

<sup>2</sup> عبد الحق كايد: مبادئ في كتابة البحث العلمي والثقافية المكتبية ، مكتبة دار الفتح، دمشق، 1972، ص. 212.

و من هنا فإن النتيجة المستخلصة في حالة الاستدلال الاستنباطي كما يقرر " بفردج " تكون ضمن المقدمة الأصلية و لا تكون صحيحة إلا إذا صحت المقدمة<sup>1</sup>. و على هذا الأساس فإن الاستدلال الاستنباطي لا يمكن أن يؤدي أي تقدم حقيقي في العلم و ذلك باعتباره تطبيقاً لمبادئ عامة على مزيد من الحالات الخاصة الأخرى، و هذا بعكس الاستدلال الاستقرائي الذي يعتبر اقل يقيناً و لكنه أكثر خصوبة، فأما الخصوبة فلأن الاستقراء هو في جوهره وسيلة الفكر للتوصل إلى نظريات جديدة، و أما قلة اليقين فتعود إلى طبيعة الوقائع ذاتها بمعنى أنه يمكن - من خلال الاستقراء - البدء بمجموعة ما من الوقائع التي تقودنا إلى بعض النظريات الممكنة، لكن ليس شرطاً أن تكون تلك النظريات صحيحة، فبعضها سوف يتعارض مع البعض الآخر في معظم الأحيان.

## 2-5 وظيفة الاستقراء:

لا يمكن أن نتفهم وظيفة الاستقراء إلا إذا تعرفنا على طبيعة المعرفة العلمية. فالمعرفة العلمية ليست مجرد ملاحظة الأشياء ملاحظة ساذجة من أجل تسجيل حقائق جزئية تسجيلاً عشوائياً، أن المعرفة العلمية خلاصة مجهود مخطط و جهد مستمر من أجل التوصل إلى حقيقة العلاقات القائمة ما بين الظواهر. و الكشف عن هذه العلاقات هو الأساس المتين الذي قامت عليه المعرفة العلمية إذ بدون هذه الحصيلة ما حدث التقدم و لما جاءت المعرفة العلمية. والواضح أن الاستقراء يؤدي بنا إلى القوانين العامة من خلال استخلاص العلاقات ما بين الظواهر، إذن أن وظيفة الاستقراء هي التي تيسر لنا الحصول على المعرفة العلمية بناء على اتباع منهج علمي واضح المعالم<sup>2</sup>. و إذا تعرفنا على القوانين استطعنا التنبؤ . ذلك أن الباحث يتنبأ بحدوث الظاهرة في المستقبل كما حدثت في الماضي، بصورة أكيدة و يقينية دون حاجته إلى الملاحظة ولتجربة من جديد . وهكذا يعتبر التنبؤ عبارة عن ربط الأسباب بالمسببات في المستقبل طبقاً لارتباطها في الماضي بناء على مبدأ علمي هو مبدأ اتساق الظواهر.

و لا تقف وظيفة الاستقراء عند حدود معرفة الأسباب، بل تسعى إلى معرفة القوانين أيضاً ، مثلاً: أن اتحاد أو أكسيد الكاربون بالدم يفضي إلى موت الكائن الحي فهنا تقوم علاقة بين سبب و

<sup>1</sup> SCHILLER ( F.C.S.) : SCIENTIFIC DISCOVERY AND LOGICAL PROOF ." IN STUDIES IN THE HISTORY – 2 AND METHOD OF SCIENCE " LONDON , 1917. PP. 616-620

<sup>2</sup> GRAWITZ ( M) : METHODES DES SCIENCES SOCIALES, PARIS PRECIS DALLOZ 1981, PP.20-21.

مسبب بين علة و معلول . بينما يكشف لنا الاستقراء أيضا على القانون التالي الذي يوضح العلاقة ما بين حجم الغاز و ضغطه، و الذي هو : زيارة حجم الغاز تتناسب تناسبا عكسيا مع ضغطه.

يبد أننا لا نستطيع أن نعرف فيما إذا كان تغير الضغط هو السبب في تغير الحكم أو العكس ذلك أنهما يحدثان في آن واحد. في العلية أو السببية لا بد من أن تسبق العلة والمعلول.

### 3-5 أنواع الاستقراء:

لم يكتشف الاستقراء فجأة مستقلا عن القياس، حتى أن الإنسان العادي في حياته اليومية يستخدم الكثير من أنواع الاستدلال القياسي . و أنواع الاستقراء هي<sup>1</sup>:

- الاستقراء الشكلي: الذي يعبر عن صفة عامة مشتركة في مجموعة من نوع معين أو جميع انواع من جنس معين.
- مثال أرسطو: الإنسان والحصان والبقرة... تعيش فترة طويلة من الزمن. الإنسان والحصان والبقرة لها مرارة، فطول الحياة صفة ملازمة للحيوان الذي له مرارة.

و مما يبدو لنا أن الاستقراء الشكلي لا يأتينا بشيء جديد، و لهذا الكثيرون استقراء قياسيا رغم ما في هذا الاعتبار من تطرف.

-الاستقراء الفطري: الذي يطلق على أنواع التعميم التي يبادر بها الإنسان العادي في نشاطه اليومي و لاشك أن هناك تعميمات سريعة خاطئة . مثلا: لو تعرض البعض إلى إهانات عنصرية في بلد ما، فإنه يطلق التعميم القائل بأن جميع أفراد هذا البلد من العنصريين. أنه حكم لا يستند إلى أساس من التثبت أو المعرفة. غير أن هناك تعميمات صحيحة و تتم عن حقيقة، مثلا : الطفل الذي يتعرض للاحتراق حين يمس النار مرة واحدة يتوصل إلى الحقيقة القائلة بأن النار تحرق.

إنه الاستقراء الفطري الذي يعبر عن معلومات قائمة في الحياة الاجتماعية العادية، و رغم أن هناك الصواب والخطأ أيضا في مثل هذه التعميمات إلا أنها ضرورية في اكتساب المعرفة والخبرة.

---

<sup>1</sup> LA LANDE (A) : THEORIES DE L'INDUCTION ET DE L'EXPERIMENTATION, BOIVIN, 1929. PP.7-29.

الاستقراء العلمي: الذي يسير وفق دراسة منظمة تعتمد على الملاحظة والتجربة ، حيث عن طريق التعميم يتم التوصل إلى حكم عام يقضي إلى الكشف عن القانون العلمي ، إذ بواسطة القانون العلمي يمكن التنبؤ بعودة الظواهر، إضافة إلى إمكانية استخدام القوانين العلمية في التطبيقات التقنية المختلفة. إذن هناك الجانب النظري كما أن هناك الجانب التطبيقي، والتراث العلمي الذي تنعم به البشرية في الوقت الحاضر إنما هو ثمرة البحوث المستندة إلى الطريقة الاستقرائية و التي بدونها ما كان استطاع العلماء التوصل إلى اكتشافاتهم المختلفة و هناك الأمثلة المتعلقة بعدد من القوانين

الكتلة ك

قانون الكثافة = ----- أي ث = -----

الحجم ح

إنه يكشف عن حقيقة مجهولة تم التوصل إليها بعد تجارب كثيرة و يصدق على الأجسام كلها الصلبة أو السائلة أو الغازية.

و رغم بعض النقد الذي وجه إلى مبدأ السببية الذي ينهض على الاستقراء، خاصة من قبل الفلاسفة، إلا أن هناك فلاسفة آخرون اعتبروه شرطاً لا غنى لصحة التفكير، أمثال الفيلسوف " امانوبل كانت " و " جون ستورات ميل " <sup>1</sup>.

<sup>1</sup> PIAGET (J.) :: NATURE ET METHODE , IN LOGIQUE ET CONNAISSANCE DROZ GENEVE 1965, PP. 103.113.